

أضواء البيان

@ 395 @ الرسل ، أي كنوح وهود ، وصالح ، وإبراهيم ، ولوط ، وشعيب ، وموسى ، وأنه لم يقصص عليه أنباء رسل آخرين ، بينه في غير هذا الموضع ، كقوله في سورة النساء : { وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَىٰ ذِكِّكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَىٰ ذِكِّكَ وَكَلَّمِ اللَّاهُ مُوسَىٰ تَكَلِيمًا } ، وأشار إلى ذلك في سورة إبراهيم في قوله : { أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبِئُ الَّذِينَ مَن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مَن بَعْدَهُمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّاهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ } . وفي سورة الفرقان في قوله تعالى : { وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّاهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْغَاطِلُونَ } . قوله هنا : فإذا جاء أمر أي قامت القيامة ، كما قدمنا إيضاحه في قوله تعالى : { أَتَى أَمْرُ اللَّاهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ } أي فإذا قامت القيامة ، قضى بين الناس بالحق الذي لا يخالطه حيف ولا جور ، كما قال تعالى : { وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِضُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالْغَاطِلِينَ وَالشَّاهِدَاتِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ } . . وقال تعالى : { وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِن حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ } . . والحق المذكور في هذه الآيات : هو المراد بالقسط المذكور في سورة يونس في قوله تعالى : { وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ } . . وما تضمنته هذه الآية الكريمة ، من أنه إذا قامت القيامة يخسر المبطلون ، أوضحه جل وعلا في سورة الجاثية في قوله تعالى : { وَلِلَّاهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُوْمَ مَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُجْرِمُونَ } . . والمبطل هو : من مات مصراً على الباطل . . وخسران المبطلين المذكور هنا ، قد قدمنا بيانه في سورة يونس ، في الكلام على قوله تعالى : { قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّاهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ } . قوله تعالى : { اللَّاهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْوَاحَ لَتَرَوْكَابُوا مِنهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمُ فِيهَا مَنَافِعُ }

وَلِتَبَدِّلُ غُورًا ۖ عَلَٰيْهَا حَاجَةٌ ۚ فِي مَدُورٍ كُومٌ ۖ وَعَلَٰيْهَا وَعَلَى الْفُلُوكِ
تُحْمَلُونَ } .